

قصة
سیدنا ہود علیہ السلام

.....

obeikandi.com

العاصفة

(١) بعد نوح

بَارَكَ اللهُ فِي ذُرِّيَةِ نُوحٍ فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ .

وَكَانَ مِنْهَا أُمَّةٌ يُقَالُ لَهَا : عَادٌ .

وَكَانُوا رِجَالًا أَقْوِيَاءَ ، أَجْسَامُهُمْ مِنْ حَدِيدٍ يَغْلِبُونَ كُلَّ وَاحِدٍ وَلَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ .

وَبَارَكَ اللهُ لِعَادٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَكَانَتْ إِبِلُ عَادٍ وَغَنَمُهَا تَمَلَأُ الْوَادِي .

وَكَانَتْ خَيْلٌ عَادٍ تَمَلَأُ الْمِيدَانَ .

وَكَانَتْ أَوْلَادُ عَادٍ تَمَلَأُ الْبُيُوتَ .

وَإِذَا خَرَجَتْ إِبِلُ عَادٍ وَغَنَمُهَا إِلَى الْمَرْعَى كَانَ لَهُمْ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ جَدًّا .

وَإِذَا خَرَجَ الْأَطْفَالُ فِي الصَّبَاحِ يَلْعَبُونَ كَانَ لَهُمْ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ جَدًّا .

وَكَانَتْ أَرْضُ عَادٍ كَذَلِكَ أَرْضًا جَمِيلَةً خَضْرَاءَ ، فِيهَا بَسَاتِينَ وَعُيُونٌ كَثِيرَةٌ .

(٢) كفران عاد

وَلَكِنَّ عَادًا لَمْ يَشْكُرُوا اللهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ ، وَنَسِيَتْ عَادٌ قِصَّةَ

الطُّوفَانِ الَّتِي سَمِعُوهَا مِنْ آبَائِهِمْ وَرَأَوْا آثَارَهُ فِي الْأَرْضِ .

وَنَسُوا لِمَاذَا أَرْسَلَ اللهُ الطُّوفَانَ عَلَى أُمَّةِ نُوحٍ ، وَصَارُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ

كَمَا كَانَتْ أُمَّةُ نُوحٍ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ .

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ الْأَصْنَامَ مِنَ الْحِجَارَةِ بِأَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَعْبُدُونَهَا .

وَكَانُوا يَسْأَلُونَهَا حَاجَاتِهِمْ وَيَدْعُونَهَا وَيَذْبَحُونَ لَهَا .

وَكَانُوا عَلَىٰ أَثَرِ أُمَّةِ نُوحٍ .

وَكَانَتْ عُقُولُهُمْ لَا تَمْنَعُهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .

وَكَانَتْ عَقُولُهُمْ لَا تَهْدِيهِمْ .

وَكَانُوا عُقْلَاءَ فِي الدُّنْيَا أَغْيَاءَ فِي الدِّينِ .

(٣) عدوان عاد

وَصَارَتْ قُوَّةُ عَادٍ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ .

لأنهم لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالآخرة .

فماذا يمنعهم من الظلم؟ وماذا يمنعهم من العدوان؟

ولماذا لا يظلمون الناس؟ وهم لا يرون فوقهم أحداً، ولا يخافون حساباً

ولا عقاباً .

وَكَانُوا كَوْحُوشِ الْغَابَةِ يَظْلِمُ الْكَبِيرُ مِنْهُمْ الصَّغِيرَ ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْهُمْ

الصَّعِيفَ .

وَإِذَا غَضِبُوا كَانُوا كَالْفِيلِ الْهَائِجِ ، لَا يَلْقَى شَيْئًا إِلَّا قَتَلَهُ .

وَكَانُوا إِذَا حَارَبُوا أَهْلَكُوا الْحَرثَ وَالنَّسْلَ .

وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ، وَجَعَلُوا أَهْلَهَا أَذِلَّةً .

وَكَانَ الضَّعْفَاءُ يَخَافُونَ شَرَّهُمْ ، وَيَفْرُونَ مِنْ ظُلْمِهِمْ .

وَصَارَتْ قُوَّتُهُمْ وَبَالًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى النَّاسِ .

وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ .

(٤) قصور عاد

وَكَانَ عَادٌ لَا تُشْغَلُ لَهُمْ إِلَّا الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ ، وَاللَّهُوُ وَاللَّعِبُ .
 وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَفْخَرُ عَلَى بَعْضٍ فِي بِنَاءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ وَالْبُيُوتِ الْوَاسِعَةِ .
 وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ تَضِيعُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ وَالْحِجَارَةِ وَكَانُوا لَا يَرُونَ مَكَانًا
 خَالِيًا أَوْ أَرْضًا مُرْتَفَعَةً إِلَّا بَنَوْا عَلَيْهَا قُصُورًا رَفِيعًا .
 وَكَانُوا يَبْنُونَ بَيْوتًا كَانَمَا يَسْكُنُونَ فِيهَا دَائِمًا وَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا .
 وَكَانُوا يَبْنُونَ قُصُورًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، وَالنَّاسُ لَا يَجِدُونَ مَا يَأْكُلُونَ
 وَيَلْبَسُونَ .

وَكَانَ الْفُقَرَاءُ مِنْهُمْ لَا يَجِدُونَ بَيْتًا يَسْكُنُونَ فِيهِ ، وَبُيُوتُ الْأَغْنِيَاءِ لَا سَاكِنَ
 فِيهَا ، وَمَنْ رَأَاهُمْ وَرَأَى قُصُورَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ .

(٥) هود الرسول

وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَى عَادٍ رَسُولًا .
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ .
 وَكَانَ عَادٌ لَا يَسْتَعْمِلُونَ عُقُولَهُمْ إِلَّا فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّهُوِ ، وَاللَّعِبِ
 وَبِنَاءِ الْبُيُوتِ .

وَقَدْ فَسَدَتْ عُقُولُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الدِّينِ ، وَكَانَ عَادٌ عَقْلَاءَ فِي
 الدُّنْيَا أَغْنِيَاءَ فِي الدِّينِ ، يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلَا يَعْقِلُونَ .

فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّسُولُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، يَعْرِفُونَهُ وَيَفْهَمُونَ كَلَامَهُ .

كَانَ هُوَذَا ذَلِكَ الرَّسُولَ ، وُلِدَ فِي بَيْتِ شَرِيفٍ فِي عَادٍ عَلَى عَقْلِ وَصَلَاحٍ .

(٦) دعوة هود

وَقَامَ هُودٌ فِي قَوْمِهِ يُدْعُو وَيَقُولُ :

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وَقَالَ : « يَا قَوْمِ كَيْفَ تَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَلَا تَعْبُدُونَ الَّذِي خَلَقَكُمْ؟! » .

يا قوم هذه الحجارة التي نَحْتُمُوهَا أَمْسِ كَيْفَ تَعْبُدُونَهَا الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَبَارَكَ لَكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْحَرْثِ وَالنَّسْلِ .

وَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَرَزَقَكُمْ قُوَّةً فِي الْجِسْمِ .

كَانَ مِنْ حَقِّ هَذِهِ النَّعْمِ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ .

إِنَّ هَذَا الْكَلْبَ الَّذِي تَرْمُونَ إِلَيْهِ بِعَظْمٍ لَا يُفَارِقُ بَيْنَكُمْ وَيَتَّبِعُكُمْ كَالظِّلِّ .

أَفَرَأَيْتُمْ كَلْبًا يَتْرُكُ سَيِّدَهُ وَيَذْهَبُ إِلَى غَيْرِهِ ؟

أَوَرَأَيْتُمْ حَيَوَانًا يَعْبُدُ حَجْرًا ، أَوَرَأَيْتُمْ حَيَوَانًا يَسْجُدُ لِصَنَمٍ ؟

هل الإنسان أذلُّ مِنَ الْحَيَوَانِ ، أَمْ هُوَ أَجَلُّ مِنَ الْحَيَوَانِ ؟

(٧) جواب القوم

كَانَ الْقَوْمُ فِي شُغْلٍ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ .

وَقَدْ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا .

صَاقَ قَلْبُهُمْ بِكَلَامِ هُودٍ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :

مَا يَقُولُ هُودٌ؟ مَاذَا يُرِيدُ هُودٌ نَحْنُ لَا نَفْهَمُ كَلَامَهُ!

قَالُوا : سَفِيهٌ أَوْ مَجْنُونٌ .

وَلَمَّا دَعَاهُمْ هُوْدٌ مَّرَّةً أُخْرَى ، قَالَ أَشْرَافُ قَوْمِهِ :

﴿إِنَّا لَنَرُوكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٦].

﴿قَالَ يَنْقَوْمٍ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٧].

﴿أَتَلْبَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَأَنَا كُنتُ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

﴿٨﴾ حِكْمَةُ هُوْدٍ

وَمَا زَالَ هُوْدٌ يَنْصَحُ لِقَوْمِهِ وَيَدْعُوهُمْ بِحِكْمَةٍ وَرَفِيقٍ .

قَالَ هُوْدٌ : يَا قَوْمِ أَنَا أَخْوَكُمْ وَصَدِيقُكُمْ بِالْأَمْسِ !

أَلَا تَعْرِفُونَنِي ؟

يَا إِخْوَانِي ! لِمَاذَا تَخَافُونَنِي وَتَفَرُّونَ مِنِّي ، إِنِّي لَا أَنْقُصُ مِنْ مَالِكُمْ شَيْئًا .

﴿رَبِّقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ [هود: ٢٩].

يَا قَوْمِ مَاذَا تَخَافُونَ إِنْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا تَفْقِدُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا إِذَا آمَنْتُمْ

بِاللَّهِ .

بَلْ يُبَارِكُ اللَّهُ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِي قُوَّتِكُمْ .

وَيَا قَوْمِ لِمَاذَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْ رِسَالَتِي ؟ إِنْ اللَّهُ لَا يَكْلِمُ وَاحِدًا وَاحِدًا .

إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَاطَبُ كُلُّ أَحَدٍ يَقُولُ لَهُ : افْعَلْ كَذَا ، افْعَلْ كَذَا .

إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ رَجُلًا مِنْهُمْ يُكَلِّمُهُمْ وَيَنْصَحُ لَهُمْ .

وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ أَكَلِّمُكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ :

﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُلُّ قَوْمٍ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣].

(٩) إيمان هود

وَلَمْ تَجِدْ عَادَ جَوَابًا ، وَمَا عَلِمُوا كَيْفَ يُجِيبُونَ هُودًا .
وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا لِمَا عَجَزُوا : قَدْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا فَاصْبِرْ مَرَضٌ فِي
عَقْلِكَ .

وَقَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ وَبَالَ مِنَ الْآلِهَةِ .
قَالَ هُودٌ : إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لَا تَنْفَعُ أَحَدًا وَلَا تَضُرُّ .
وَإِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ حِجَارَةٌ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْظُرُ .
إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَمْلِكُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا .
وَلَا تَمْلِكُ لِأَحَدٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا .
وَإِنَّكُمْ أَيْضًا لَا تَمْلِكُونَ خَيْرًا وَلَا شَرًّا .
وَلَا تَمْلِكُونَ لِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا .
إِنِّي لَا أُوْمِنُ بِالْهَيْتِكُمْ وَلَا أَخَافُهُمْ .
« إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ » .
وَلَا أَخَافُكُمْ أَيْضًا « فَكَيْدُونِي جَمِيعًا » .
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ » .
كل شيءٍ تَحْتَ يَدِهِ ، وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ .

(١٠) عناد عاد

سَمِعْتُ عَادَ كُلَّ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا .
 ضَاعَتْ فِيهِمْ نَصِيحَةُ هُودٍ ، ضَاعَتْ فِيهِمْ حِكْمَةُ هُودٍ .
 وَقَالُوا : يَا هُودُ مَا عِنْدَكَ دَلِيلٌ وَلَا بَيِّنَةٌ .
 وَلَا تَتْرُكْ يَا هُودُ آلِهَتِنَا الْقَدِيمَةَ لِقَوْلِكَ الْجَدِيدِ .
 أَتَتْرُكُ الْآلِهَةَ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا آبَاؤُنَا لِقَوْلِ قَائِلٍ ؟
 أَبَدًا ، أَبَدًا .
 وَيَا هُودُ إِنَّكَ لَا تُؤْمِنُ بِآلِهَتِنَا وَلَا تَخَافُهُمْ .
 فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ بِإِلَهِكَ وَلَا نَخَافُ عَذَابَهُ .
 وَإِنَّا نَسْمَعُكَ كَثِيرًا تَذَكُرُ الْعَذَابَ ، فَأَيْنَ هُوَ يَا هُودُ ، وَمَتَى يَجِيءُ ؟
 قَالَ هُودٌ : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [ص: ٧٠] .
 قَالَتْ عَادٌ : فَإِنَّا نَنْتَظِرُ ذَلِكَ الْعَذَابَ ، وَنَشْتَأِقُ أَنْ نَرَاهُ .
 وَتَعَجَّبَ هُودٌ مِنْ جَرَاءَتِهِمْ ، وَتَأَسَّفَ هُودٌ عَلَى سَفَاهَتِهِمْ .

(١١) العذاب

وَكَانَ عَادٌ يَنْتَظِرُونَ الْمَطَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَرُونَ قِطْعَةً
 سَحَابٍ .
 وَكَانُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَطَرِ ، وَكَانَ لَهُمْ شَوْقٌ عَظِيمٌ إِلَى الْمَطَرِ .
 ذَاتَ يَوْمٍ رَأَوْا سَحَابَةً تَأْتِي إِلَيْهِمْ ، فَفَرَحُوا جِدًّا .

وَصَاحُوا : هَذِهِ سَحَابَةٌ مَطْرٍ ، هَذِهِ سَحَابَةٌ مَطْرٍ .

وَرَقَصَ النَّاسُ فَرَحًا ، وَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالُوا :

سَحَابَةٌ مَطْرٍ ، سَحَابَةٌ مَطْرٍ .

وَلَكِنَّ هُودًا فِيهِمْ أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ جَاءَ .

وَقَالَ لَهُمْ هُودٌ : لَيْسَ هَذَا سَحَابَ رَحْمَةٍ ، بَلْ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، وَكَانَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهَا ، وَمَا سَمِعَ النَّاسُ بِمِثْلِهَا .

وَهَبَّتِ الْعَاصِفَةُ تَقْلَعُ الْأَشْجَارَ ، وَتَهْدِمُ الْبُيُوتَ ، وَتَحْمِلُ الدَّوَابَّ وَتَرْمِيهَا إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ .

وَطَارَتْ رِمَالُ الصَّحَرَاءِ ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فَلَا يَرَى الْإِنْسَانُ شَيْئًا .

وَدَخَلَهُمُ الرُّعْبُ فَدَخَلُوا بُيُوتَهُمْ وَأَعْلَقُوا أَبْوَابَهَا .

وَاعْتَنَقَ الْأَطْفَالُ بِالْأُمَّهَاتِ ، وَاعْتَنَقَ النَّاسُ بِالْجُدْرَانِ ، وَدَخَلَ النَّاسُ الْحُجُرَاتِ .

الْأَطْفَالُ يَبْكُونَ ، وَالنِّسَاءُ يَصْحَنَ ، وَالرِّجَالُ يَدْعُونَ وَيَسْتَعِينُونَ .

وَكَانَ قَائِلًا يَقُولُ :

﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

كَانَ ذَلِكَ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ .

وَمَاتَ الْقَوْمُ فَكَانُوا كَأَشْجَارِ النَّخِيلِ ، سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَكَانَ مَنْظَرًا

غَرِيبًا جَدًّا ، النَّاسُ أَمْوَاتٌ يَأْكُلُهُمُ الطَّيْرُ ، وَالْبُيُوتُ خَرَابٌ يَسْكُنُهَا الْبُومُ .

وَنَجَّا هُودَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِإِيمَانِهِمْ ، وَهَلَكْتَ عَادُ بِكُفْرِهَا وَعِنَادِهَا .

﴿الْأَيْنَ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبْعَدَ الْعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٦٠] .
